حديث الانيس

الفقر خلق من اخلاق الطبيعة ولازم من لوازمها لا يصح بدونه الاجتماع اذ لا يكون كل انسان غنياً الى حد الكفاف ولكننا لم نكن نعهد ان الفقر تكون منه حرفة وصناعة مستقلة للكسب لا تكون من الغنى حتى قرأنا اخيراً ان الفقراء في ايطاليا وفرنسا ذوو صناعة في التسول غريبة جداً فانهم لا يكتفون بان ترخص لهم الحكومة بالاستعطاء فيكون مع كل واحد منهم شهادة بانه يستحق الصدقة بل صاروا يتطرفون في امرهم ويجتمعون حول اناس يعلمونهم ارق عبارات الذل والمسكنة ليثيروا بها اشجان المتصدقين عليهم فيجودوا عليهم بقلوب حزينة ثم زادوا في احتيالهم فصاروا يجتمعون زرافات ويتساءلون عن الاغنياء المحسنين واين منازلهم ومتى يستفيقون من نومهم وفي اية الساعات يكونون بها ارق قلباً واقل شغلاً فيقصدونهم في تلك الساعات المعينة كما يقصد الدائن مدينه عند وقت الوفاء . وهذا من عجيب ما وصل اليه امر المتسولين في بلاد الغرب ام الغرائب . ولقد ذكروا ان جمعيات من رجال هذه الحرفة يسافرون في قطرات الحديد ويقطعون مسافات بعيدة بنفقات كثيرة احتيالاً على الكسب من هذه الحرفة الرابحة . اما في بلادنا الشرقية فلم يبلغ المتسولون هذا الحد من المهارة والتفنن ولكن اكثرهم مع ذلك يستاهلون العقاب بدل الثواب لانهم يتسولون عن غير حاجة ويسرقون احياناً كثيرة اذا اعياهم التصدق والعطاء فعسى ان تنتبه اليهم حكوماتنا بما يمنع ضررهم وامتداد حرفتهم ولكن دون ان تعطيهم شهادات

بانهم فقراء كي لا يدعون انهم لصوص رسميون بشهادات حكومة

بلغت امرأة في ليفربول المئة والسبع سنين من عمرها وهي على اتم الصحة وقد سئلت عن سبب تعميرها الى هذا الحد فقالت انها لا تدري لذلك سبباً غير ارادة الله ومحبته ثم ذكرت ان طول العمر وراثي في اسرتها فان اباها مات وهو في سن المئة ولها اخت (صغيرة) تبلغ الان الثمانين وان خالها قد مات عن ١١٥ عاماً ساح بها الدنيا كلها وقد ظل يشتغل الى السنة المئة والرابعة عشرة ثم قالت انها تنسب طول بقائه الى انه كان دائماً يستنشق الهواء النقي وهذا هو الاصح فيما نظن وان تكن مسألة الوراثة في طول العمر لا تخلو من بعض الصدق لان حسن التركيب وجودة البنية مما يدفع اكثر الامراض

وقد توفي اخيراً في بلاد الانكليز رجل يبلغ الثالثة بعد المئة وذكروا عنه انه لم يكن يذوق الخمر قط ولكنه كان مولعاً جداً بالتدخين وكان كثير المزاح واللهو وقد قضى كل حياته ضاحكاً مسروراً لا يبالي بخطوب الدهر ولعل مسرته الدائمة كانت السبب في طول بقائه والله اعلم

من غريب ما توصل اليه الافرنج في اعمالهم ان احد الكونتية اراد ان يخصص حياته كلها لزيارة سجون الدنيا واكتشاف شؤونها وكتابة مجلد ضخم عنها وهو عمل لم يهتد اليه سواه ولا خطر لفكر احد ولكنه لم يكن يزور السجون زيارة محقق او مؤرخ بل كان يزورها زيارة جان اثيم ليتحقق بنفسه كيف يعامل المسجونون فكان يجني الذنوب ليقبض عليه

ويؤخذ الى السجن وقد لبث في تحقيقه هذا يعذب في السجون دهراً طويلاً زار به سجون الدنيا كلها فانه ذهب في اول امره الى بروسيا فارتكب فيها ذنباً وسجن شهراً يشتغل بصنع الكراسي ثم فارقها لاتمام سياحته وتشرف بسجون اوربا كلها وذكر ان اعظم سجن قاسى فيه العذاب كان سجن ليفربول الذي يجتمع به كل ملاحي الارض تقريباً واكثرهم من ادنى الناس واولعهم بالسكر ولكنه لم يلبث فيه الا ستة ايام ودفع الغرامة عن سائر الايام ثم ذهب الى فرنسا واسبانيا واليونان وتركيا وقدم الى هذا القطر فارتكب فيه ذنباً وسجن وقال انه ما رأى في الدنيا كلها اردأ من سجون مصر الا ان تكون اوستراليا ونظن انه لو زارها في هذه الايام لرآها قصوراً مشيدة يطيب فيها المقام لان كل اموال المعارف قد خصصت عندنا للسجون بدل المدارس ....

من غريب ما نقلته الينا صحف الغرب الاخيرة ان احد العساكر الاميركيين مرض بالحمى التيفوئيدية واشتد مرضه حتى لم يعد يعي شيئاً فظن انه ميت فجيء له بالاكفان ولف فيها واقام اهله حوله يبكون وبينا هم كذلك اذ تحرك الرجل في اكفانه فذعر من حوله والتفوا عليه مندهشين يسألونه ما اصابه وبماذا كان يشعر حين ذهب وعيه فقال انني لما كنت لا اعي كنت احس احساساً ضعيفاً بمسرة لا توصف ورأيت نعيم الموت الحقيقي ولكنني لما بدأت أفيق كان اول ما دلني على انني لم أمت ان رجلي كانتا باردتين وانني جائع فقال له احد السامعين انني لم افهم ما تقول فقاطعه الرجل وقال له كيف لم تفهم انني تحققت عندئذ انني لم امت بدليل اني لو كنت في جهنم لما بردت رجلي ولو كنت في الجنة لما جعت. فقهقه السامعون حتى انقلبوا على ظهورهم

وتحول ذلك المأتم الوشيك الى فصل مضحك جداً قام به هذا الميت الظريف

مما يدل على ان المرأة مهما بلغت من العقل والسمو لا يفارقها طبعها الغريزي وهو حبها ان تظهر للناس صغيرة السن ان الملكة ولهلمينا ملكة هولاندا التي ارتقت العرش من عهد قريب قد انتبهت مرة الى رسم صورتها المنقوش على دنانير بلادها فرأتها بادية في مظهر يدل على انها كبيرة فلذلك امرت بان تستبدل بصورة تدل على حقيقة هيئتها وانها صغيرة السن اذ عمرها لا يزيد الان عن التاسعة عشرة ولكن الغريب ان هذه الملكة ليست بمتزوجة فترضي زوجها بصغر سنها وتقول انها لا تريد ان تتزوج فيكون صغر سنها عوناً لها على التجمل الا ان هذا الطبع ليس بغريب ما دام صادراً من المرأة وقد خلقه فيها الله ومن يستطيع لخلقة الله تبديلاً

المولود الخديوي السعيد

لقد حقق الله في ليل العشرين من هذا الشهر المبارك املاً كان في بدء تحقيقه نهاية الامال واطلع على سكان هذا القطر هلالاً ما ظفرت بمثله ليال بل اشرق عليهم كوكب فضل يستضاء بسناه وشمس مجد لا يدركها أفول باذن الله فقد رزق مولانا العباس المعظم غلاماً ولد لنا السرور بميلاده وتجدد علينا بطلعته مجد آبائه واجداده وحقاً لقد جل ميلاده وان كان صغيرا وعظم شأنه حتى راينا مهده عرشاً وسريرا فاهلاً